من جحيم فردينتي ... الى

نعيم الوطنية في شعر ابراهيم طوقان

بقلم نديم مرعشلي

جلست اليوم وحيدا بين الناس ، موجودا وغير موجود في عدادهم ، توحشني غربتان : غربة الطبع وغربة الدار ، متضايقا لغير ما سبب ، مكدودا وليس من تعب ، ترهقني راحة الفراغ والضياع ، شأني من الواقع شان الجندي الرعديد الجبان ، افلت من ساح النزال ، فهام على وجهه لا ملجأ يحميه ، او ملاذ يؤويه ، او مأمن يفزع اليه ، الا اذا كان من اسماء الفزع والهلع وانخلاع الفؤاد الملجأ والملاذ والمأوى ... وكدت اهيم على وجهي اخبط في بيداء النفس على ما هي عليه من الثورة والحيرة والتبرم ،في هذه المدينة العصرية الناعمة بكل اسباب الحضارة والمدنية ، كالبحتري يوم ضاقت عليه الارض الفضاء ، وقد قتل ولي نعمته على مرأى ومشهد منه ، فعصف في اعماقه الالم ، وهزه الشقاء، ولكنه انطوى على ذاته في منطلقه البعيد ، يستر فيه روح الهزيمة تعاليا على العيون النهمة المتشفية :

وتماسكت حين زعزعني الد هر التماسا منه لتعسي ونكسي.

واهبت بالنفس ـ شان البحتري ولا فخر ـ ان تتماسك في مهب عاصف الزمان المشغول عني بالطبع ، خوفا على مصيره بالذات ، ان يصبح ولا مكان .. وينفخ في الصور اذ يعصف الهوس برأس كائن مجنون القت اليه الظروف مقاليد الكينونة والصيرورة على حد سواء .

وسولت لي النفس فيما سولت ـ وقديما وصف بعض المرض بسر العبقرية ـ ان التمس اسباب القصيد ، ناظما هذه المرة لا راويا ، ترجمة عن هذه الثورة ، وتعبيرا عن هذا الصراع الباطني المستمر المستعر ، لان الثورة ـ مجازا لا حقيقة ـ ان لم تكن في الشعر ، فلا وهج لكلمة ، ولا تألق لحرف،واخذت للامر اهبته ، استعدادا لخوض المعركة بهجوم على الكلمات القاموسية ـ كفارس عارض رمحه ـ ايقاظا لاوابدها ، وتحريكا لجوامدها ، لتكون في سلك قوافيّ الشرود .. وتوهمت ساعة هذا المخاض العسير ان كل القوى الطبيعية الديناميتية تغتلي في اعماقي ، وان كل امجاد التاريخ القومي العربي على شبا هذا اليراع .. وان النفس تحدثني حديث الثورات ـ انتقالا من جو البحتري الى افق المتنبي ـ اسهاما في الادب الثوري ، وانطلقت بعد لاي وجهد ، وكد للذهن ، وارهاق للاعصاب « ثورة النفس يا لعمق اساها » وكانت القوافي اشمس من ان تسلس لهذا الطبع ، وكزت النفس الناقدة من النفس الشاعرة فيّ لكلمة « اساها » هذه ، وشعرت بذاتي في الحضيض بعد ما توهمتها في الذروة ، ولذا اكتفيت به شطرا يتيما اهون ما يكون على اسرة الشعر ، بل لو لم اعترف مسبقا بابوته لكان شانه في ديوان الشعر شأن الاطفال الذين يربون في الملاجيء ... لا حسب ولا نسب ، الا ما تخترعه دوائر النفوس من اسماء آباء تنسبهم اليهم ... وبعد ان رايت ان الذهن لم يسعف ، وان اليراع عود جاف لا نسغ ولا حياة فيه ، وان كلماني النارية حروف من حطب طال بلله ، عولج بالنار فجاد بالدخان شحا باللهب ، وان نصيبي من الادب الثوري نصيب سيف ابي دلالة في خوض الوقائع والمعارك ، وان لابد من التسليم بالهزيمة ، لاني لم ار في مرآة ادبي سوى ذاتي ، ولاني قذفت باجترار نفسي انطواء على على الانانية والفردية ، فلم تمر عواطفي في برزخ الشعب مفجر الطاقات ومجترح المعجزات ، ولان ثورة الفرد الذاتية لهذا المعنى لن تكون مهما بلغت من الطاقة اعتى من عاصفة في فنجان ، ولاني ذهلت عن وعي او لا وعي عن مدلول الكلمة الاجتماعية التي ان فصلت عن حياة الامة فهي ـ ولا بد ـ تافهة جوفاء ، لاغناء فيها ولا رجاء ، ليس بمفهوم النظريات الوطنية والقومية الحديثة فحسب ، وانما بمنطوق الفطرة السلمية التي ترجمت عن نفسها بلسان شاعرنا الجاهلي العظيم زهير القائل :

ومن يكن ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ..

ولذا وبعد طول هذه المكابرة ، وكرد اعتبار لنكلمة التي لا تتعشقها الامة والشعب الا اذا كانت انعكاسا عن ارادة الامة وعواطف الشعب ... لهذا كله ، وقد عييت انا بالذات ، لم ار من مندوحة سوى التماس ساحل النجاة ، والسير قرب الشواطيء الامينة الدافئة ، اعتمادا على نتاج الغير ، وقوافي الغير ، استردفها جلوسا على الموائد ، وما انا بالمدعو كما لست بالمتطفل ، وهل اكرم من زاد الشاعر والفيلسوف والحكيم ؟.. وما ضير الفكر اذا استعار فاستند الى عمل الفكر ؟... اسهاما برسالة الكلمة ، واكمالا لتلك الرسالة تبسيطا وتوضيحا ، كشفا عن مكامن الجمال وعرضا لهذا الجمال .. زيادة بالمتعة ، واكثارا للفائدة ... بل واي تثريب او حرج عن الاديب اذا استعان بزميله الفنان وخدينه الشاعر ، فانتفع بنتاج هذا ، وروج لبضاعة ذاك ..؟ ودولاب سوق الحياة العامة لايدور الا بانتفاع صغار التجار وكبارهم بامضاءات بعضهم بعضا ....؟ وقانا الحق شر المتاجرة بالكلمة ، والسير بها في طرق ومظان الشبهات.. ونزلت الحلبة ، وخالص رأسمالي ـ كما عرضت ـ ضئيل ، ولكنه يستند الى اعتماد ضخم ، ليس في سوق البورصه ، وانما في معرض اصحاب الكلمات الجريئة في الحرف الحر ... ونشرت بين يدي ، على مائدة الفكر ، ديوان « ابراهيم طوقان » عرضا لكنوزه ، وستفادة من تلك الكنوز ... وأجلت النظر في صفحاته ، مدوما في سماء الشاعر وصفا وغزلا ، سياسة ورثاء ، ولكن اين الغزل وجمال الطبيعة من قدس الاقداس

ونشيد الانشاد ، في كل الاجيال والاماد ، والامصاد والبلاد ، من كلمة موطني .

موطـني
الجـــلال والجمـــال والســـــناء والبهـــاء
في ربـــاك
والحيـاة والنجـــاة والهنـاء والرجـــاء
فـي هواك ..

واستغرقتني كلمة « موطني » استغراقا نفذ بي الى اعماق بلادي .

واطلت الشوط بمزامـــلة « ابراهيم » .. مد التاريخ بعمـــر حرفة ، وخلد ذلك الحرف الذي يحمل في ثناياه وتنطوي حناياه على ارفع معنى للوطنية ، واشرف صورة للقومية ، بوجهة هي الطريق الى الحـق والمنار الذي يشير اليه بآن واحد .. شرحا وترجمة للوطنية والقوميـة بكلمات فصاح لا تحتاج الى التحليل ، ولا مجال فيها للتاويل ، لان بعد غور ابراهيم ترجم عن ذاته بالوضوح ، فعلق ذهن القاريء بلا تعسف او تعمل ، ولان سعة مداه خالطت نفس كل قاريء نفوذا لاعمـاقها تمس الروح مباشرة بمصافحة السمع ، حتى ليخال كل من حمل قلما ان بامكانه الاتيـان بمثـل هذا البيان ، وهيهات .. هيهات .. فبلاغة السـهل الممتنع التي عرفها ابن المقفع كان ابراهيم خير مترجم لها من شـعراء الضاد .. سيما اذا ما حمل يراعه ، فعاش مأساة وطنه ، وعبر عمـا يعتلج في اعماقه نحو هذا الوطن ، الذي يراه واراضيه تفر من أيدي اصحابها رقعة رقعة ، قطعة قطعة ، شراء واختلاسا ، هدرا وتبذيرا ، والاحـزاب لا رعاها الله من احزاب ، لا عمل لها سوى نهش جسم الامة ، وقتل روح الامة تفريقا وتمزيقا ، بعدا عن جادة الكفاح وهربا من طريق النضال سوى الوقوف على اعواد المنابر ، والتبجح اللفظي بالوطنية ، واصابع الصهيونية تعمل في الخفاء ،والاستعمار الانكليزي يجهر للعرب بالعداء ، والقوم مـا زالوا في غفلتهم سادرين ، وعلى منابرهم معتلين ، كأنما سيربحون قضية فلسطين ، التي اصبحت قضية الوطن العربي بكامله ، باللفظ الاجـوف والمعنى المريض .. دون ان يعملوا شيئا او يصنعوا فتيلا ، فتتجه اليـهم عدسة الشاعر يكشف لهم عن نفوسهم : فيسقط عنها براقع الكذب،ويمزق اوشحة التضليل :

عرف الناس والمنابر والافـــلام افضـالكم فهـاتوا سـواها
غير ان المريـض يرقـب منكـم هذه الجرعـة التي لا يـــراها
كان اولى بكـم لو ان مع القـــو ل فعـالا محمودة عقبـــاها
مثـل القـول لا يؤيـده الفعـل أزاهير لا يفوح شـــذاها
وهو كالدوحة العقيم ظـــلال واخضرار ولا يرجى جنـــاها

وتنذر الحوادث بسوء المغبة ، ويلوح من بعد شبح الكارثة ، وسماسرة الوطنية ما زالوا حيث كانوا لا عمل لهم سوى تضليل الشعب ، ودفـع سفين الوطن الى الشواطيء الصخرية لترتطم فيها فتكون الواحا متناثرة، وشظايا متفرقة ، ويشتد الهلع في نفوس المخلصين ، ويرفع ابراهيـم عقيرته مناديا « وطنيي » الكلام ، والكلام فقط ، يصليهم نار نقده ، ولاذع بيانه ، باللفظة الساخرة ، واللهجة المتهكمة ، لانهم اصغر من ان يوجـه اليهم الكلمة الجادة ، والعبارة الحازمة :

ابراهيم طوقان

انتـم المخلصـون للوطنيـه
انتم الحاملون عبء القضيه ؟
أنتم العاملون من غير قـول
بارك اللـه في الزنود القويـه
وبيان منكـم يعادل جيشـا
بمعدات زحفـه الحـــربيه
واجتماع منكـم يرد علينـــا
غابر المجد من فتـوح أميـه
وخلاص البلاد صـــار على
الباب ، وجاءت اعياده الوديـه
ما جحدنا افضالكم غـير أنا
لم تزل في نفوسنا امنيـه
في يدينا بقيـة من بـــلاد
فاستريحوا كيلا تطير البقية..الخ

واذا كانت قصة الوطنية ذات وجهين ، ككل قصص الحياة ، وحكايات الوجود ، فما سردنا سوى لمحة عابرة للموضوع في وجهه السلبي كمـا تمثله ابراهيم ، لنسير في القضية على هدي الديوان في سبيلها الايجابي، محاذرين قدر المستطاع تجنب طريقة التحليل اكتفاء بالعرض الجانبي ، حذر تشويه روح ابراهيم الذي لا نحسب ان شاعرا من شعراء العـرب استوحى احداث بلاده فخطب ، وعاش هذه الاحداس فكتب ، كان اوضح منه بيانا واصفى ديباجة .. لذا فمهمة تحليل سفره عملية شاقة عسيره ومصدر المشقة فيها شدة وضوحه لكل قاريء ، حتى لاخال ان كل محاولة لتحليل قوافيه التي هي محض نبضات قلبه انقاص لقيمتها وتـــدن بسمفونيتها التي هي البساطة ، والبساطة فقط ، سيما اذا ما تكلم بهذا الموضوع : بلادي وطني ..

ان قلبـــي لبـــــلادي لا لحـزب او زعيـــم
لـــم أبعـــه لشقيـــق او صديـــق لي حميـم
ليـــس منـــي لو أراه مـــرة غـــير ســـليم
ولســـــــاني كفؤادي نيـط منـــه بالصميـم
وغدي يشبه يومـــــي وحديـثي كقديمـــــي
لـــم اهب غيـظ كريـم لا ولا كيـــــد لئيـم
غايتـــي خدمة قومـــي بشقائـي او نعيمـــي

ويجسم ابراهيم الوطنية بكلمة من ترجمتها انا المحجة والسبيل معا.. المحجة لروح الوطنية ، والسبيل اليها .. ، ولا ترجمة لهذه الكلمة سوى الشهادة ومرادفها الفداء ، والسير بصمت في طريق التضحية بقافـلة يتقدمها الجندي المجهول الذى لا عز للاوطان الا به ، ولا مجد لهـا الا بتضحيته : روحها دمها ، ودمه شريان حياتها .. ونفسه ـ وكل ما فـي الوجود صورة وطنه بناظريه ـ ان قطبت لها الخطوب انبسطت اساريرها

قريبا

فاضل السباعي

ثريا .. بنت الجامعـة

رواية مصرية يكتبها اديب سوري

مستبشرة مهللة ، وان حلت بها المصيبة ردت العلقم ـ في سبيل المثل الاعلى ، والغاية الفضلى ـ شهد العسل، وهي بعد ذلك من الاعاصير عتوها ، ومن الحمية شدتها ، ومن النور الالق ، ومن النار الضرام ، تجمع في ذاتها رسوخ الطود ، لاتساع صدر البحر ، في جذوة لشعلة الحق الذي لا انطفأ لذبالته ، ولا خمود لقدس جمرته ، لانه بانطفاء تلك الذبالة وبخمود تلك الجمرة انطفاء روح الامم ـ كل الامم، وهمود نفس الشعوب ـ كافة الشعوب ، وهيهات ان يغلب الموت الحياة ، وان تظهر الظلمة على النور :

عبس الخطب فابتسم ... وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى ... ثابت القلب والقدم
نفسه طوع همة ... وجمت دونها الهمم
تلتقي في مزاجها ... بالاعاصير والحمم
تجمع الهائج الخضم ... الى الراسخ الاشم
وهي من عنصر الفدا ... ء ومن جوهر الكرم
ومن الحق جذوة ... لفحها حر الامم

الابتسام والعبوس نقيضان متعارضان، واي نقيضين هما اذا كان الخطب هو العابس، الخطب بكل ما احتشد وراءه من كوارث واهوال امتحانا للنفس البشرية بالارهاق والتنكيل ، والانتهاء بها لاخر شط من شطآن الحياة وقوفا على شفا حفرة الهدم والنهاية المظلمة ... يقابلها القلب الابي الشجاع بالابتسام الجريء البريء ، لان التضحية اذا لم تقترن بتلك الابتسامة خبا شيء من القها .. وفقدت قدرا من ذاتها .. ويتابع ابراهيم الذي كان واحدا من شهداء قضية الوطن العربي ، وان لم يضرج دمه ثرى هذا الوطن ، وان مات حتف الانف على فراش الامراض والاوصاب ، يتابع وصف الشهيد تعريفا للشهيد :

لا تقل أين جسمه ... واسمه في فم الزمن ..

واي فحوى للبقاء ، واي معنى للخلود ، اذا لم يكن الشهيد انشودة الخلود .. وترنيمة البقاء ..؟ ولنتابع الشاعر بقصته هذه تفرسا بوجوه الخالدين لنرى الى جنب الشهيد صنوه واخاه الفدائي الذي تقحم الموت تقحما تفجرت عنه ينابيع الحياة ـ الحياة الابقى والاخلد بالقافية العربية:

لا تسل عن سلامته ... روحه فوق راحته
بدلنه همومه ... كفنا من وسادته
يرقب الساعة التي ... بعدها هول ساعته
بين جنبيه خافق ... يتلظى بغايته
من رأى فحمة الدجى ... أضرمت من شرارته
حملته جهنم ... طرفا من رسالته
هو بالباب واقف ... والردى منه خائف
فاهدئي يا عواصف ... خجلا من جراءته..

هذا هو الشهيد ، وذاك هو الفدائي اللذان بسط الشاعر لوحة حيانهما اسطورة البطولات والمعجزات ، اسطورة هي لحم الحقيقة ، ودم شريان الواقع نهضت بالحرف العربي تتملى ملامح البطولة باوضح ما يمكن، وابين ما يستطاع ، بلفظ مبين ، وجرس فيه تلاحق الانفاس المحرجة ، بوقوف على القافية تشعر فيه حرارة العزم ، واصر الحزم ، بصلابة الارادة ، وسحر هامة البطل الذي احترقت فحمة الدجى من لفح حرى انفاسه ، يرقب الساعة التي يلازمها كل هول وقسوة ... ، والموت يا له من جبان يخشى الوقوف حيال الرجل ، مجسم البطولة ، يخشى التطلع في عينيه المتألقتين نورا للحياة ، وشعلة للحق ، صائحتين بلسان النظرة الصارمة ، صيحة نبي الشعر الاول : امات الموت ام ذعر الذعر ..؟ وكيف لا يموت ؟.. وكيف لا ترتد عواصف الاستبداد والاستعباد كسيحة مقعدة قبالة تيار نسمات انفاس الحياة الصافية، للوطن الحر، والشعب الطليق الا من قيد الواجب انغماسا في النور ، وتساميا بجمال معاني الوطنية والقومية نقية رقراقة، دونما جلبة او ضجة ، لان الوطنية ـ منذ كانت وستبقى ـ عمل لا كلام، انجاز لا ثرثرة :

صامت لو تكلما ... لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته ... خلق الحزم ابكما
لا تلوموه قد رأى ... منهج الحق مظلما ...

« منهج الحق مظلم » جملة تستحق الوقوف والتروي والتأمل ... رغم اشراق هذه الكلمات ، وبساطة هذا التركيب ، تستحق الوقوف لا لالتواء في المعنى ، او التباس في البيان .. وانما لنرى على الق الحق في الدنيا المظلمة تاريخ هذا الحق .. منذ ان قال الحق للنور كن فكان.. وملأ الناس فجاج الحياة يطرقون ابوابها ، التماسا للنعيم ، وانتجاعا للخيرات ... ومنذ ان فلسف الانسان الكلمة باشارة اصبعين لرجلين واقفين في باب المعرفة ، فارتفعت اصبع نحو السماء ، واتجهت اخرى للارض ... ولا نقصد بذلك النهج بالتفكير ، والتماس اسباب المعارف.. فتلك قصة اخرى ، وانما كهدف لغاية الانسان ـ بعيدا عن نظريات المعرفة ـ هل للتراب يسعى ، ام الى العلاء يرقى ..؟ هل تهتبل اللذات ام يطمح لابعد من ذلك من المثل والغايات .. ؟ ولا ريب ، وعلى ضوء ما قدمنا ، فان منهج الحق ، من أشرق في قلوب المؤمنين العاملين ، ووضحت معالم الطريق اليهم .. تبينوا ظلمات هذه الطريق في وعورة المسالك ، ومشاق الفجاج .. اليست الجنة قد صفت بالمكاره ، والنار بالشهوات..؟ وهذا صحيح لان طريق الهبوط سهل ممهد ، وطريق الصعود ، فتسنم الخلد شاق عسير .. وجهنم الوطنية المؤدية لنعيمها هو الامتحان الذي ابتلي به الفدائي الشهيد ، وصولا لغايته ، وتحقيقا لهدفه ، لهذا واكمالا للوحة التي رسمها الشاعر عن غاية الوطنية المثلى ، فلا بد من وقفة معه نستجلي مشهدا من مشاهد فصول هذا الامتحان العسير ، بقصة ثلاثة شهداء قارعوا الاستعمار والصهيونية ، فحكمتهم محاكم الاستعمار والصهيونية بالموت شنقا ، فما جبنوا ، ولا وهنوا ، ولا خارت منهم العزائم ، او خمدت فيهم الهمم ، او ترددوا في تقبل حكم الاعدام ، او فزعوا لرؤية حبل المشنقة ، بل ، وبكل جراة ورباطة جاش ، وتماسك امام زعازع الموت ، نازع احد هؤلاء الابطال ، مكسرا من قيوده ـ دور واحد من اخويه ، استباقا الى دار البقاء من نعيم الوطنية ، تارجحا على حبل المشنقة .. وقد انطق الشاعر هذا اليوم ، وما هو فيه من التاريخ .. تاريخ هذا الانسان بآلامه ، وكفاح هذه الالام ، وفواجعه ـ ومغالبة تلك الفواجع ، وكوارثه ـ ومصارعة تلك الكوارث ، مصائبه والتصدي لتلك المصائب ، فيما هو يحقق ذاته اشتقاقا من مأساة الانسان معنى الانسانية ... وجه مشرق في اطار من الظلمات .. تكتنفها ظلمات .. في هذا اليوم الذي اكل على الوجود ، ومرادفه العدم ، متلفعا بقناع دون سواده كل سواد ، في قسمات هي مظالم التاريخ بشقاء الاجيال ، اطل على الوجود ... يسائل الايام : هل من نظير ؟.. هل من شبيه ؟.. وتفر الليالي جزعا من ناظريه ... وتتجمع مظالم العصور بزاوية من زوايا الدهور خلفا من سحنته ، واشفاقا من رؤيته ... ويكرر ـ وما في الساح غيره ـ هل من نظير ..؟ ويتقدم منه قزم من اقزام الاجيال ، بيوم

سمي يوم محكمة التفتيش .. لكن ما ان يحدق فيه حتى يهرب من وجهه وقد فصل سواد ظلامه شيب بياض من هول الموقف .. ، ويحاذيه يوم تجارة العبيد ، وكان فيه الانسان سلعة تباع وتشترى ... تماما كقطعة من قماش ، وكجزء من محراث عتيق .. والذي لولا ابراهام لنكولن ، لكانت الكثرة الكثيرة من الناس ، وفي جملتهم العدد الغفير من حملة الاقلام ، محرري الانسان من ظلام القرون الخالية، واوهام العصور الماضية، ممهدي سبيل المعارف ، نهوضا بانسانية الانسان ، وتساميا بمعنى الانسانية ، لكانوا ، ويا لفاجعة هذه الكينونة ، وفي عدادهم ، صاحب هذه الكلمات ، مشدودين في سوق النخاسة من تجارة العبيد .. ومع ذلك ، ومـا ان تفرس يوم تجارة العبيد ملامح يوم شهداء الشاعر حتى لحق بيوم محكمة التفتيش اختفاء بزاوية من زوايا التاريخ انكماشا على نفسه ، واستصغارا لهذه النفس . وما علينا بعد هذا التقديم الا ان نسلم القارىء لقـوافي الشاعر تروي له هذه المأساة :

يوم اطل على العصور الخاليـه ... ودعا : امرءً عـلى الورى امثاليـه ؟
فاجابه ، يـوم اجل انا راويـه ... لمحاكـم التفتيش ، تلك الباغيـه
ولقد شهدت عجائبا ... وغرائبـا
لكن فيـك مصائبا ... ونوائبـا
لم الق اشباها لها فـي جورهـا ... فاسأل سواي وكم بهـا من منكـر
واذا بيوم راسف بقيـوده ... فاجاب والتاريـخ بعض شهوده
انظر الى بيض الرقيـق وسوده ... من شاء كانـوا ملكـه بنقـوده
بشر يباع ويشتري ... فتحـررا
ومشـى الزمان القهقرى ... فيما أرى
فسمعت من منـع الرقيق وبيعه ... نادى على الاحرار يا من يشتري..

وما يزال يستعرض سود الايام في مدلهم الليالي حتى يصل الـى ساعاته الثلاث الرهيبة ينطقها بلغة هي نجوى ارواح شهدائه ، ومشافهة النفس البشرية مباشرة كأنما ليس بينها وبين الشاعر تلك الحجب الكثيفة الصفيقة من مادة التراب التي هي اللحم والعظم ، فتنطلق الساعة الاولى ـ اي ساعة الشهيد الاول ـ تترجم عن نفسها :

انا ساعـة النفس الابيـه ... الفضـل لـي بالاسبقيـه
انا عبـر سـاعات ثـلا ... ث كلهـا رمز التحميـه
بنـت القضيـة ان لـي ... أثـرا جليـلا فـي القضيـه
اودعـت مـن مهـج الشبيبة ... نغمـة الروح الوفيـه ....

فتنبري الساعة الثانية مفاخرة اختها :

انـا سـاعة الرجـل العتيـد ... انـا سـاعـة البـاس الشديـد
انا ساعـة المـوت المشـر ... ف كـل ذي فعـل حميـد
بطـلي يحطـم فيـده ... رمزا لتحطيـم القيـود
زاحمت من قبـلي لاسـبقها ... الـى شـرف الخـلود
وقدحت في مهـج الشبـاب ... شرارة العـزم الوطيـد ...

وهنا تطل الساعة الثالثة ، مدلة على الزمن ، مشرفة في جبين التاريخ:

انا ساعة الرجل الصـبور ... انا سـاعة القلـب الكبيـر
رمز الثبـات الـى النهـا ... ية فـي الخطـير مـن الامور
بطلـي اشـد على لقـا ... ء الموت مـن صـم الصخور
جـذلان يرتقـب الـردى ... فاعجـب لموت في سرور ...

الى اخر تلك الاناشيد الثلاثة التي تكاد لقدسيتها لا ترقى من الارض الى السماء ، وانما تنزل من السماء الى الارض .. والشاعر منذ كان الشاعر صنو النبي ، وخدين الرسول ، سيما اذا كان صاحب قضية ، وحامل رسالة ..

مدنا اللهم بروح من ابراهيم .. وتبارك اسمك الكريم

بيروت — نديم مرعشلي

في اعماق الليل

الشمس وراء الغيم
بقعة دم
والسحب سطور مضطربه
في افق معتـم
و انا ابحث عن انسان
يشرق وسط سمائي

✶

البحر سجين خلف الامواج الزرقاء
اسوار تفرسها الريح تخفي أصداف الاعماق
ما اروع ان ترتاد الآفاق
وتشق طريقا عذراء
وتغوص الى نفس بشريه .
جفت خلف جدار الوحده
تسكب فوق اساها بسمه
فتذوب الجدران
وأنا ابحث عن انسان
ينفذ في اعماقي
يحمل بسمة

✶

بابي يبسط بالود ذراعيه
ويعانق من يخطو نحوه
يحتضن جداري جنبيه
وبساطي يدفىء اقدامه
لكني أمضي مقرور القلب
ابحث عن انسان
يدفئني وده

✶

قلبي اعصره للساري بين الاشواك
واوسد صدري احزان رفاق المأساة
لكني ابحث عن انسان
يحمل عني احزاني .

✶

النجم باسفار الليل رفيقي
والليل طويل
في كل حفيف تحمله الريح
اتنسم انفاس صديق
والدرب طويل
وانا ابحث عن انسان
يؤنس بالليل طريقي

✶

في اعماق الليل ينام الفجر
بساعات ثم يقوم فينفض ثوبه
من يشعل بالليل سراجا يلقي الفجر
وانا ابحث عن انسان
لا ينتظر الصبح
بل ينفذ بين ثنايا الليل ويوقظ فجري .

القاهرة — محمد البخاري